

التبيان في تفسير القرآن

(325) احدهما - إنه تنازع في اقتضاها داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي (صلى الله عليه وآله) ويبين أن الداعي لهم في ما بعد كان النبي (صلى الله عليه وآله) على ما حكيناه عن قتادة وسعيد ابن جبير في أن الآية نزلت في أهل خيبر، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) هو الداعي إلى ذلك. والآخر - أن يسلم أن الداعي غيره، ويبين أنه لم يكن أبابكر ولا عمر بل كان أمير المؤمنين (عليه السلام). فاما الوجه الاول فظاهر، لان قوله (سيقول لك المخلفون) إلى قوله (وكنتم قوما بورا) قد بينا أنه أراد به الذين تخلفوا عن الحديبية باجماع المفسرين ثم قال (سيقول المخلفون إذا انطلقتم...) إلى آخر الآية، فبين أن هؤلاء المخلفين سألوا أن يخرجوا إلى غنيمة خيبر فمنعهم الله من ذلك، وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يقول لهم (قل لن تتبعونا...) إلى هذه القرية، لان الله تعالى حكم من قبل بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وأنه لاحظ فيها لمن لم يشهدها، وهذا هو معنى قوله (يريدون أن يبدلوا كلام الله) وقوله (كذلك قال الله من قبل) ثم قال (قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) وإنما أراد الرسول سيدعوهم في ما بعد إلى قتال قوم بهذه الصفة، وقد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة. وقال قوم: أولي بأس شديد، كموقعه حنين وتبوك وغيرها، فمن أين يجب أن يكون الداعي لهم غير النبي (صلى الله عليه وآله) فاما قولهم إن معنى قوله (كذلك قال الله من قبل) هو أنه أراد قوله (فان رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا) مملؤ بالغلط الفاحش في التاريخ، لانا قد بينا أن هذه الآية التي في التوبة نزلت ب (تبوك) سنة تسع. وآية سورة الفتح نزلت سنة ست، فكيف تكون قبلها، وينبغي لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التاريخ ويراعي اسباب نزول